التصور التداولي عند الكلاعي

-دراسة تحليلية في مقاصد المتكلم-

Al_Kola'ii's deliberative conception *Analytic study in the intention of speaker*

وردة مزابية*،

جامعة قاصدي مرباح ورقلة،

mezabia.ouarda@univ-ouargla.dz

حسين دحو،

جامعة قاصدي مرباح رقلة،

dahoussine@gmail.com

تاريخ الاستلام:**2021.07.10**

تاريخ القبول: **2021.08.19**

تاريخ النشر: **2021.11.06**

Ex PROFESSO

المجلد06، عدد خاص، السنة2021

ملخص

تحاول هذه الدراسة الكشف عن تجليات التصور التداولي عند ابن عبد الغفور الكلاعي من خلال مفهوم القصد باعتباره قرينة من أهم القرائن التي يعتمد عليها المتكلم في بلوغ غايته التأثيرية والإقناعية لدى المتلقي، وذلك في كتابه "إحكام صنعة الكلام" الذي سعى صاحبه إلى إرساء قوانين صناعة الكلام بُغية تأسيس نظرية للنثر العربي انطلاقا من المتكلم ومقاصده مرورا بالخطاب ومقاماته وصولا إلى المتلقي وأحواله، في محاولة لقراءة جديدة في كتابه واستلال ما ورد في مفهوم القصد وعلاقته بصاحبه وخطابه ومتلقيه تنظيرا وتطبيقا، والكشف عن الأهمية التي حظي بها المتلقي في نظريته، ليتبيّن لنا مدى تفطّن هذا الناقد إلى طرح قضايا نقدية منذ وقت مبكّر تعلقت بأركان الخطاب والتواصل اللغوي التفاعلي طرحًا ذا أبعاد تداولية تُعنى بقوانين صناعة الكلام .فكيف تجلّى التصور التداولي لدى الكلاعي من خلال عنايته بمقاصد المتكلم؟

الكلمات المفتاح: تصور تداولي؛ كلاعي؛ قصد؛ كلام؛ متلقي.

Abstract

This research shed a light on the manifestations of the deliberative perception of Ibn Abd al-Ghafour al-Kalaeithrough the concept of intention thatit is considered as one of the most important indicatorsthat the speaker relies on in achievinghis influence and persuasive goal according to the recipient ،in his book "ahkamsaneatalkalam"Ruling the industry of speech" that the owneraimed to establishlaws of the industry of speech to establish a theory of Arab prose from the speaker and his intentions through the speech to the conditions of the recipient.However ،the aim of thisresearchpaper is to answer the followingquestion: How did the deliberative perception of the Kalaeiwas put throughhis attention to the intentions of the speaker? In an attempt to read a new book and to inferwhatwasmentioned in the concept of intention and itsrelationshipwithitsowner ، speech ،and recipient ،theoretically and practically ،and to reveal the importance that the recipientreceivedfromhistheory.

Keywords:Deliberative conception؛Kola'i؛ intention ؛ speech؛receiver

* - المؤلف المراسل.

مقدّمة:

إن الخطاب الأدبي هو نشاط لغوي يقوم أساسا على قصد المتكلم، فهو وسيلته وغايته من الخطاب من أجل التأثير في المتلقي وإقناعه، ولا يخفى على أحد أن مفهوم المقصدية قد مثّل محورا هاماً من محاور التداولية في النقد الحداثي، كما عُدّ هذا المفهوم من المفاهيم البلاغية النقدية التي جلبت انتباه النقاد العرب المتقدمين منذ وقت مبكر حين تعرضوا إلى قضايا الخطاب وأطرافه من مقاصد المتكلم وظروف الخطاب ومقاماته وأحوال المتلقي؛ إذ أولوا عناية خاصة بالقصد وأدركوا أهميته في إنجاز الخطاب وتضمينه المعاني التي تعين المتلقي على بلوغ غاية صاحب الخطاب، وإلحاحهم على أهمية تلك المقاصد في التأثير في المتلقي وإقناعه، ولا شك أن طرح مثل هذه القضايا الملحة في النقد العربي المتقدّم لا يخلو من بعد تداولي؛ ذلك لاهتمامها بقضايا التواصل اللغوي الفعّال وأطرافه من ظروف وأحوال ومقامات.

ويعتبر ابن عبد الغفور الكلاعي* من هؤلاء النقاد الذين نال مفهوم القصد لديهم حظا أوفر في تناول قضايا الخطاب وأطرافه (المتكلم/ المتلقي) في كتابه "إحكام صنعة الكلام"** لِمَا ألفيناه من إشارات واضحة وصريحة لمقاصد المتكلم في مواضع كثيرة من كتابه، فهو من النقاد القلائل الذين أسهموا إسهاما نقديا غير مسبق في إرساء نظرية نقدية للنثر العربي وفق تصور يُعنى بالمتكلم ومقاصده والخطاب ومقاماته والمتلقي وأحواله وظروف التواصل اللغوي.

وقد تنبه الكلاعي منذ وقت مبكر إلى مفهوم القصد وأهميته وعلاقته بالمتلقي وأصناف المقاصد باعتبارصاحبها وباعتبار خطابه وباعتبار أحوال متلقيه ووسائل تبليغه وفق تصور قد يقارب التصور التداولي الذي جاءت به الدراسات التداولية الحديثة، ومن ثم: كيف تجلى ذلك البعد التداولي عند الكلاعي في تناوله هذه القضايا؟

I. في تأسيس المفهوم:

يرتبط القصد بما يدور في خلد المتكلم أثناء إصداره لخطابه، كما يقوم عليه معنى الخطاب وهدفه أو بعبارة أخرى هو كل ما يرتبط بالعملية التبليغية مما صرّح به المتكلم من ملفوظات أو لم يصرّح به، مما جعل له دوراً في تأويل الخطاب لدى المتلقي[1]؛ ومن ثم تبوّأ القصد «مكانا بارزاً في تأويل النص، باعتباره صادرا عن متكلم قد يصرح عن مقاصده إلا قليلا...»[2]مما يفرض على المتلقي الغوص بين ثنايا النص والبحث عن الظروف التي ساهمت في إنشائه للكشف عن تلك المقاصد. ولقد أرسى الباحثون مفهوم "القصدية" على أسس تداولية؛ لأنه مفهوم يقوم عليه كل فعل كلامي*** لِما يتوسل إليه من أغراض إنجازية وغايات تأثيرية تتعلق بالمتلقي. وقد تأكّد الربط بين العبارة اللغوية ومراعاة مقاصد المتكلمين من خلال أعمال

الفيلسوف سيرل الذي عَدّ الغرض المتضمن في القول But illocutoire مكونا أساسًا للقوة المتضمنة في القول Force illocutoire[3]؛ لتكون –إثر ذلك- القوة المتضمنة في القول مرهونة بالغرض المتضمن فيه، والمراد من ذلك –دون شك- هو أن معاني الخطاب وتأويلاتها ومدى تأثيرها في المتلقي مرهون بما يحمله الخطاب من مقاصد صريحة أو ضمنية. ويتأكد ذلك الربط بين العبارة اللغوية ومقاصد المتكلم من خلال ما جاء به الكلاعي في كتابه "إحكام صنعة الكلام" ما يؤكد أسبقيته لهذا التصور، وذلك من خلال مقولته التي تكشف عن مفهوم القصد في تصوره، كما تكشف أيضاً عن آلية قراءة الخطاب من أجل الكشف عما يتضمنه من مقاصد وأغراض قبل رد الجواب لدى الكاتب فيقول: «ومما يُستحب للكاتب أن يبحث في الكتاب قبل الأخذ بالجواب فيتدبر ما تأبط من الخطاب، ويستقرئ ما احتضن من الإشارات ويعرف غرضه وقصده، ويعلم بالحذق ما عنده، فحينئذ يأتيه من بابه ويرميه بسهامه وجرابه »[4]، فيوجه الكلاعي هنا كاتب الترسّل من خلال مقولته إلى مراحل القراءة لبلوغ المقصد والتي لخّصها في عبارة واحدة هي "البحث في الكتاب" ولا شك أنه أراد بمصطلح البحث "القراءة التأويلية", ولم يكتف بذكر ذلك فيبقى الأمر مبهما لدى الكاتب, وإنما فصّل في عملية "البحث في الكتاب" فجعلها على مراحل مرتبة ترتيباً منطقياً وفق العناصر الآتية:

أ- تدبّر ما تأبط من الخطاب وهو يريد بذلك المعاني الباطنية.

ب- استقراء ما احتضن الخطاب من الإشارات.

ت- معرفة الغرض والقصد.

ث- يعلم بالحذق ما عنده ويريد بذلك ما يرمي إليه الخطاب.

والملاحظ لهذه المراحل التي ذكرها يجدها تشير بطريقة غير مباشرة إلى مفهوم القصد من خلال الربط بين العبارة اللغوية الواردة في الخطاب وما يحمله من مقاصد حيث جعله يقوم على المعاني التي تتأبطها لغة الخطاب والإشارات اللغوية التي يحتضنها، ولا شك أنه يقصد القرائن اللغوية التي تفصح عن مقاصد المتكلم وأغراضه. أما عنايته بمراحل القراءة فهي إشارة واضحة إلى أهميتها في بلوغ قصد الخطاب؛ إذ يرى أنه يحتاج إلى تدبّر واستقراء وحذق لصعوبة مهمة الوصول إليه وفهمه بشكل سريع ومباشر؛ ذلك لإمكانية تضمين صاحب الخطاب لمقاصد ظاهرة وباطنة، ومن ثمّ يلفت انتباه الكاتب إلى التريّث وعدم العجلة في رد الجواب؛ لأن المقاصد قد تكون محمولة على معاني مراوغة للمتلقي تحتاج إلى قراءة متأنية ومتدبرة للمعاني الباطنة (معنى المعنى) تتجاوز المعاني الظاهرة، ولم يكن تأكيده على جانب المعاني الباطنة والإشارات الواردة في الخطاب يخص المتلقي فحسب, وإنما أكّد على هذا الأمر لدى الكاتب أيضاً وذلك حين طلب من قارئ الكتاب بعد التريّث والتدبّر في المقاصد المتضمّنة

في الخطاب أن "يأتيه من بابه و يرميه بسهامه وجرابه"، ليعبّر عن مراده بكتابٍ يبلّغ مقصده من خلال لفظتي السهام والجراب في جملة استعارية كانت أبلغ من التصريح، وهي إشارة من الكلاعي إلى ما يمكن أن يحمّله الكاتب لخطابه من دلالات باطنية تحمل على عاتقها مهمة تبليغ المقاصد إلى المتلقي.

فالقصد في تصور الكلاعي –إذن- هو ما يتضمّنه الخطاب من معاني باطنية ودلالات وإشارات لغوية، وبشكل أوضح هو ما تحمله العبارات اللغوية من معاني ضمنية، وهذا مما جاءت به المفاهيم التداولية الحداثية للتداولية التي أكدت على العلاقة بين العبارة اللغوية وما تحمله من مقاصد المتكلم.

ومن المعلوم أنه «لا يتكلم المتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد... وهو لذلك يتخذ من الوسائل الكلامية والمقامية ما يعين السامع على إدراك ما يريد، ولكن مراتب السامعين تتفاوت في إدراك مقصود المتكلمين تبعًا لتفاوت قدراتهم العقلية واللغوية والثقافية»[5]، فالكلام عموماً لا يخلو من مقصد يستعين صاحبه بوسائل لغوية ومقامية من أجل تبليغه، كما يراعي قدرات السامعين على الفهم والاستيعاب من أجل بلوغهم مقاصد الخطاب. وقد ذكر الكلاعي تلك الوسائل التي يعتمد عليها المتكلم في تضمين القول مقاصده، وقد حددها الإمام الغزالي واعتبرها قرائن تكشف عن المقاصد وصنّفها إلى قرائن لغوية وقرائن حالية من إشارات ورموز وحركات وسوابق ولواحق يختص بذكرها المشاهد لها[6]، فيقول الكلاعي مشيرًا إلى بعض تلك القرائن: «فموطن الإسهاب ما يكتب به إلى عامة، وتقرع به آذن جماعة، كالصلح بين العشائر، والتحريض على الحرب والتحذير من المعصية، والترغيب في الطاعة، وغير ذلك مما له بال فحينئذ على الكاتب أن يبدأ ويعيد ويحذّر بالتكرير، وينذر بالترديد ولتكون رقى مواعظه أولج في المسامع، وحجته أظهر على مختلفي الأفهام، والطبائع. ألا ترى إلى قول قيس بن خارجة الفزاري وقد قيل ما عندك في حمالات داحس قال: عندي قرى كل نازل، ورضى كل ساخط وخطبة من لدن تطلع الشمس إلى أن تغرب: آمر فيها بالتواصل وأنهى عن التقاطع.»[7]، فتتضح لنا من خلال قوله هذا تلك القرائن اللغوية وغير اللغوية التي تتكشّف من خلالها مقاصد الخطاب وذلك في سياق حديثه عن مواطن إسهاب الخطاب فذكر مقامات إسهاب الخطاب قبل ذكْر قرائنه حيث أجملَ تلك المواطن في العناصر الآتية:

أ- الكتابة إلى عامة الناس.

ب- إلقاء الخطاب على مسامع الجماعة.

ثم يقرن تلك المواطن بمقامات خاصة تفرض الإسهاب وهي في رأي الكلاعي:

1. الصلح بين العشائر.

2. التحريض على الحرب.
3. التحذير من المعصية.
4. الترغيب في الطاعة.
5. وكل ماله بال (ذو أهمية).

وهي المواطن نفسها التي يستعين صاحب الخطاب فيها بالقرائن اللغوية وغير اللغوية والتي تعين متلقيه على بلوغ مقاصده وفهمها، أما القرائن كما وردت على لسان الكلاعي فهي:

- البدأ والإعادة.
- التكرير من أجل التحذير.
- الترديد من أجل الإنذار.

والحقيقة هي أن المواطن التي ذكرها الكلاعي تستدعي فعلا الإسهاب كالصلح والتحريض والتحذير والترغيب في حضور الجماعة من عامة الناس دون تخصيص فئة أو طبقة اجتماعية بعينها؛ لأن موضوع الحرب والأخلاق من المواضيع التي تهم العامة باختلاف طبقاتهم وطبائعهم وقدراتهم الذهنية والعقلية والمعرفية. فالمقاصد –إذن- مرهونة بالمقام الذي يُلقى فيه الخطاب والظروف المحيطة به، ومن ثم يكون المقام لدى صاحب الخطاب أداة أساسيةً في تحديد المقاصد كما تعد في الآن نفسه قرينة غير لغوية*(قرينة حالية) تعين على فهم القصد. وفي سياق هذا الحديث نجد الكلاعي –كما ذكرنا آنفا- ينوّه على القرائن اللغوية التي يعتمد عليها صاحب الخطاب في تضمين خطابه أغراضه ومقاصده وهي القرائن التي تعين المتلقي على الفهم وهي في تصور الناقد: "كأن يبدأ ويعيد ويحذر بالتكرير وينذر بالترديد" ؛ ولا شك بأن هذه القرائن اللغوية تستعين بقرائن حالية لا تخلو من إشارات وحركات يوظفها صاحب الخطاب (الخطيب) في إلقاء خطابه(الخطبة) يسمعها ويشاهدها المتلقي فتعينه على فهم مقاصد الخطاب ومن ثم التأثير فيه وإقناعه. وكل ما ذكره من مواطن تستدعي الإسهاب في الخطاب ومقاماته وقرائنه اللغوية وغير اللغوية لتكون رقى مواعظه أولج في المسامع، وحجته أظهر على مختلفي الأفهام والطبائع وهي دلالة على تمكّن السامع من فهم مراد صاحب الخطاب وغرضه ووضوح حجته من أجل إقناعه على اختلاف أفهام الناس وتنوع طبائعهم؛ لأنه مهما اختلفت مقاصد الخطابات باختلاف مضامينها وأغراضها فإنها حتمًا ستتّفق في مقصدين هما كما ذكرهما الكلاعي: الإفهام والإقناع.

وقد استرسل الكلاعي في الكلام بعد قوله المذكور آنفا ليؤكّد على دور المقام وعلاقته بالمقاصد مقدما مثالا على ذلك في قوله: «ألا ترى إلى قول قيس بن خارجة الفزاري وقد قيل ما عندك في حمالات داحس قال: عندي قرى كل نازل، ورضى كل ساخط وخطبة من لدن

تطلع الشمس إلى أن تغرب: آمر فيها بالتواصل وأنهى عن التقاطع.»[8]، فقارئ هذه المقولة يستنتج مباشرة أن المقام الذي قيلت فيه خطبة قيس بن خارجة الفزاري هو حرب داحس وهي خطبة قصد منها إرضاء كل ساخط لتضع الحرب أوزارها، ومن لدن تطلع الشمس إلى أن تغرب وفي ذلك دلالة على طولها والإسهاب الذي تعمّده صاحبها ليبلغ مقاصده ويقنع العامة بالصلح وإيقاف الحرب. فالمقام –إذن- يعد من أهم القرائن غير اللغوية (قرائن حالية) المساعدة على فهم المقاصد؛ لأن العبارة اللغوية وحدها معزولة عن سياقها ومقامها لا يمكنها أداء وظيفتها الدلالية بشكل كافٍ، ومن ثمّ لا يمكن الوصول إلى مقاصد صاحبها؛ وذلك ما يجعل المقام وسيلة في غاية الأهمية تتضافر مع الوسائل اللغوية من أجل فهم الدلالة وبلوغ ما تأبط الخطاب من أغراض ومقاصد. فالقصد –إذن- قد يلتبس على المتلقي إذا ما وقف على المعنى الظاهري للعبارة اللغوية دون إدراك للمعنى الاستعمالي وتوظيف المقام، ومن ثمّ يمكن القول بأن الخطاب الشفوي يعتمد على القرائن اللغوية والحالية معًا لتزامن عرض الخطاب مع التلقي (تواصل لغوي مباشر)، أما الخطاب المكتوب (الترسّل) يعتمد بشكل أكبر على القرائن اللغوية للبعد المكاني والزماني بين صاحب الخطاب ومتلقيه (تواصل لغوي غير مباشر).

كما تظهر عناية الكلاعي بصورة أوضح بالمقام لأهميته في بناء الخطاب وعرضه وفهمه في قوله: «وما يستحب للخطيب ان يشيرفي خطبته إلى ما شاكل الحين والحال، فإن ذلك انطق بحذاقته وبراعته، وأدلّ على وفور بضاعته وصناعته»[9]؛ ذلك ليلفت انتباه الخطيب إلى أهمية المقام في صياغة الخطاب إلى درجة أنه جعل الإشارة إلى مشاكلة الحين والحال في الخطاب أدلّ على حذق وبراعة صاحبه؛ فلا يمكن في أي حال من الأحوال عزل الخطاب عن ظروفه المحيطة به؛ لأن ذلك سيحُول دون نجاح الخطاب وبلوغ أغراضه؛ ومن ثمّ يمكننا القول بأن المقام يُعدُّ أساساً من الأسس التي يُبنى عليها الخطاب ومضامينه لا يقل أهميةً عن المتلقي.

فالقصد عند الكلاعي –إذن- هو ما يتضمنه الخطاب من معاني ودلالات وإشارات لغوية، وبشكل أوضح هو ما تحمله العبارات اللغوية من مقاصد ضمنية تكشف عنها القرائن اللغوية والحالية التي يستعين بها صاحب الخطاب لتعين متلقيه على الفهم وبلوغ المقصد، ولا شك بأن ذلك لا يختلف عمّا جاءت به المفاهيم الحداثية للتداولية التي أكدت على هذه العلاقة بين العبارة اللغوية وما تحمله من مقاصد المتكلم.

ومما تقدّم نجد أن الكلاعي قد تفطّن إلى فكرة مفادها هو أن « لكل بنية تركيبة معناها ومقصدها وغايتها التداولية ولكل صيغة لفظية وظيفة إبلاغية توجهها ملابسات الخطاب وأغراضه، وأهم تلك الملابسات والأغراض مراعاة حال السامع والفائدة التي يجنيها من

الخطاب»[10]؛ ومن ثم يمكننا القول بأن تصور الكلاعي حول أجناس الخطاب التواصلي والقيمة التأثيرية له وربطه بالمقام الخطابي والصلة بين الغرض (المقصد) والقول المناسب له[11] هو أمر تفطّن إليه منذ وقت مبكر، وهذا التصور الذي يعمل على ربط المقاصد بالأدوات والقرائن اللغوية وغير اللغوية لتبليغ المقاصد وفهمها في حقيقته هو رؤية لا تخلو من تصور تداولي يؤكد على دور القرائن اللغوية وغير اللغوية في تبليغ المقاصد وفهمها كما تؤكد و«تؤصل وتبحث عن دور "المقام" في بلورة الأسس الملائمة لتلقي الخطاب، وتعد من اللّبنات الأولى في التنظير للفكر اللساني القديم لتداولية الأجناس الأدبية بخاصة والتواصلية بعامة»[12]. وليتضّح ما سبق ذكره قمنا بتمثيله في الخطاطة الآتية:

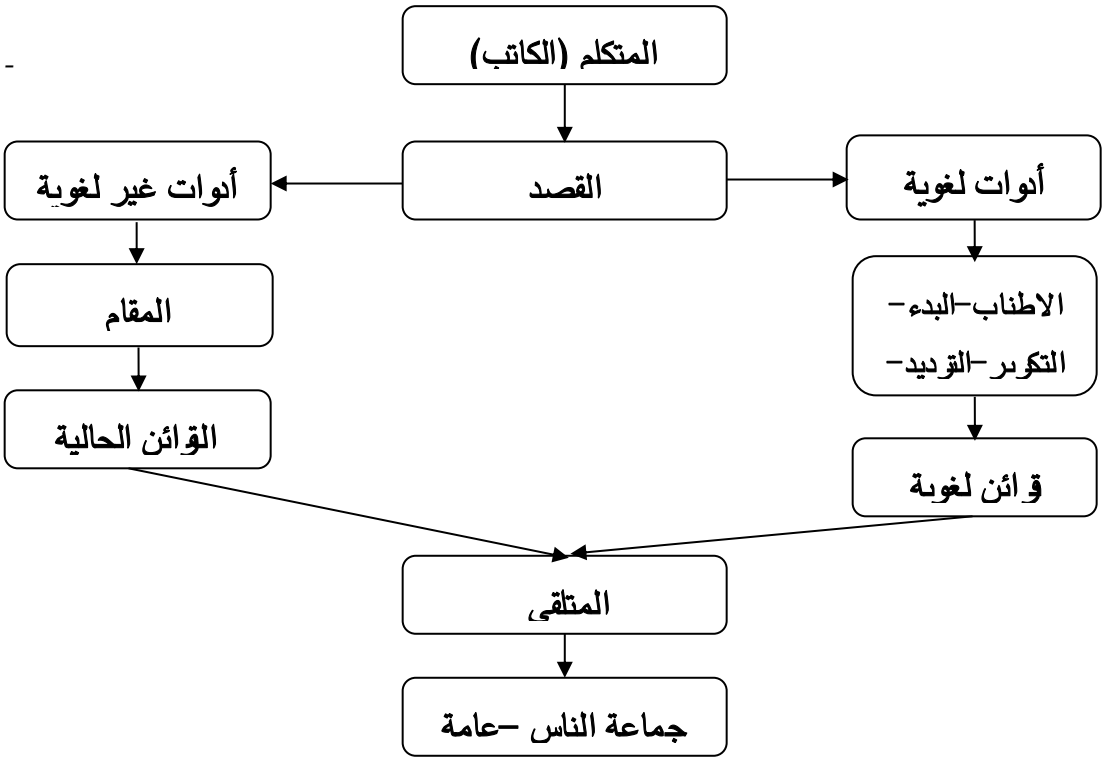

–قوائن القصد اللغوية وغير اللغوية عند الكلاعي –

II.القصد والمتلقي:

لقد حظي المتلقي في كتاب الكلاعي باهتمام بالغ باعتباره طرفا أساسيا من أطراف الخطاب لا يقل أهمية عن المتكلم؛ فهو – في النهاية - مبلغ اهتمام صاحب الخطاب والغاية من خطابه، ورغم أن القصد محدد عند المتكلم وثابت لا يتغير متّخذا من الوسائل الكلامية والمقامية ما يعين السامع على إدراكه فإننا نجد مراتب السامعين تتفاوت في إدراك مقصود المتكلمين تبعا لتفاوت قدراتهم العقلية واللغوية والثقافية[13]، الأمر الذي يفرض على المتكلم

(الكاتب) أن يراعي أحوال السامعين (القرّاء) من استعدادات ذهنية ونفسية ومعرفية عند بناء الخطاب وإلقائه؛ لأن ذلك ما يحدد مسار الفهم والتأويل لدى المتلقي.

وربما تنبّه الكلاعي إلى ذلك منذ وقت مبكر حين جعل المتلقين أصنافاً على فرقٍ وأجناسٍ تحتّم على صاحب الخطاب أن يخاطبهم بما يليق بمستوى الفهم لديهم؛ ليكون الجهد المعرفي في فهم الخطاب أقل وأنجع وذلك من خلال مقولته: «إن الناس على فرق وأجناس، فينبغي أن يستعمل أهل التحقيق في مخاطبة كل فريق ما يليق به من الترتيب ويشاكله من الألفاظ والمعاني»[14]، فنجده يصنّف من خلال مقولته المتلقين فرقاً وأجناساً ومراتب؛ ما يفرض على المتكلم (الكاتب) أن يجعل الألفاظ والمعاني تلائم ترتيب كل فرقة من الناس وتناسب مستوى الفهم لديهم.

ثم يفصّل الكلاعي في موضع آخر ليكون كلامه أكثر إيضاحًا لفكرته؛ فيوجّه المتكلم إلى «...أن يلقى كل طبقة بما يشاكلها من اللفظ ويوفقها، ويقابل كل فئة بما يشاكلها من المعاني ويطابقها... فحينئذ يزن كلَّ مخاطَب بميزانه ويجري معه في ميدانه»[15]، وهذه اللفتة التي أضافها الكلاعي للتأكيد على أهمية مراعاة صاحب الخطاب لمستويات الفهم لدى متلقيه لتحقيق الفهم لديهم ومن ثم التأثير فيهم من أجل تحقيق الغرض من الخطاب، فمن المؤكد أنه إذا خاطب المتكلم (الكاتب) كل سامع (قارئ) على قدر مستوى الفهم لديه سيبلغ غايته من الخطاب، ولا شك أن ذلك كله يمكن اختصاره في مقولة "ملاءمة الخطاب لمتلقيه" فكلما زادت نسبة ملاءمة الخطاب لمتلقيه زادت نسبة الفهم لديه والتأثير فيه ومن ثم إقناعه؛ وذلك ما يكشف عن أهمية الملائمة مقارنة بأهمية السياق فكلاهما له دور فعّال في نجاعة الخطاب ولا يمكن إنكار أو التقليل من شأن أحدهما على حساب الآخر. كما تمثل هذه المقولة التي أوردناها نظرية "المقام" عند الكلاعي، ولا شك أنها نظرية «مهمة في تحليل الخطاب التداولي، فهي تقوم على مفهوم مراتب التخاطب أي أنواع المتكلمين في علاقاتهم بأنواع المخاطبين وما يتطلبه من مظاهر الانسجام الأسلوبي الذي يراعيه المتكلم حين ينظم جملَهُ وأعمالَه القولية ويوجّه دلالاتها بحسب صورة المخاطب، وبمقتضى طاقة تقبّله وبحكم موقفه الاجتماعي والثقافي والنفسي زمن التخاطب، وبحكم جنسه وعدده ومعتقده وغاياته وتصوّره للمتكلم وما يمتلكه من وعي فردي أو جمعي»[16].

ومن ثمّ نجد أن الكلاعي قد أوْلى للمقام أهمية بالغة في بناء الخطاب ورهن درجة ملاءمة الخطاب لمتلقيه بمدى ملاءمة لغة الخطاب لمستويات المخاطَبين ومقاماتهم حين جعل من المقام طبقات بحسب مستويات المخاطبين ما يفرض على لغة الخطاب أن تكون على مستويات تبعا لمستويات متلقيها ومراتبهم.

ومن خلال ما تقدم يمكننا القول بأن القصد يكون رهن أحوال المتلقي والخطاب رهن مقاصد المتكلم ومن ثم لا يفرض المتلقي نفسه على القصد فحسب وإنما على صاحب الخطاب وعلى الخطاب أيضا، وذلك ما يجعلنا نؤكد على فكرة مفادها هو أن للمتلقي أهمية في تحديد مقاصد المتكلم وللمقاصد أهمية في بناء الخطاب لذلك يمكن اعتبار المتلقي مصدرا مهماً في تحديد مقاصد المتكلم لا يقل أهمية عن المصدر الآخر هو المقام؛ ذلك من خلال مراعاة صاحب الخطاب لأحواله ومقاماته ومراتبه ومستويات الفهم لديه في بناء الخطاب، ولا شك بأن الأهمية التي حظي بها المتلقي في عملية التواصل اللغوي الفعّال عند الكلاعي لا تختلف عما نادت به نظرية التلقي الحديثة. ولعل تمثيل قولنا بالخطاطة الآتية يوضح ما ذكرناه:

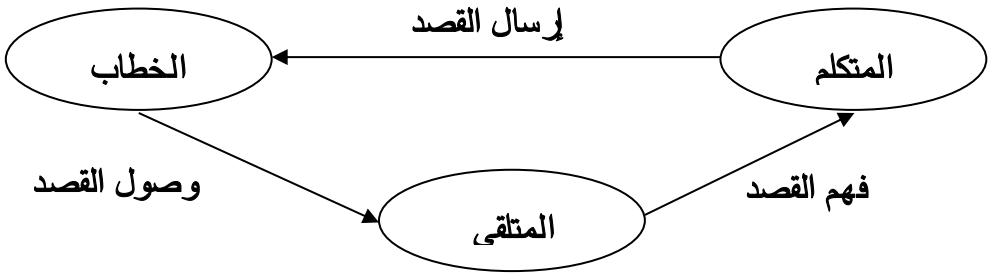

- مسار القصد عبر أطراف الخطاب -

فالشكل يوضح لنا أن القصد يشكل مثلثا دلاليا يقيم علاقة تكاملية بين أطراف الخطاب (متكلم /خطاب /متلقي)؛ ذلك من خلال مسيرته في عملية التواصل اللغوي بدءًا من المتكلم مرورًا بالخطاب ووصولاً إلى المتلقي.

وقد أشار بشر بن المعتمر قبل الكلاعي في صحيفته إلى الطبقات الكلامية والطبقات المقامية في قوله: « ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلامًا، ولكل حالة من ذلك مقامًا؛ فيقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار الحالات»[17]؛ لتظهر لنا عناية بشر بن المعمر بأحوال المتلقين وأقدارهم ومقاماتهم كما يلفت انتباه المتكلم إلى معرفة أقدار المعاني وموازنتها بأقدار السامعين وأقدار أحوالهم؛ لأن المعاني هي التي تحْملُ على عاتقها عبء المقاصد لتبلّغها إلى سامعها، ومن ثمّ على المتكلم أن يراعي أقدار تلك المعاني ويعمل على ملاءمتها لأقدار السامعين و مقاماتهم. ومن خلال هذا الطرح يتكشّف لنا ذلك الاتفاق بين فكرة بشر بن المعتمر وفكرة الكلاعي حول الطبقات الكلامية وعلاقتها بالطبقات المقامية، ولا يختلف ما جاء به الناقدان مع ما ذكره الجاحظ مقدمًا تفسيرًا لذلك من خلال قوله: «ومدار الأمر على إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم، والحمل عليهم على أقدار

منازلهم»[18]؛ ليجعل السبب في مراعاة أحوال السامعين وطاقاتهم ومنازلهم هو الإفهام؛ لأن إفهام السامع هو الشرط في بلوغ القصد. ولا شك أن تعليل فكرة مراعاة أقدار السامعين بمراعاة المستويات اللغوية التي تلائمهم تعود إلى فكرة كسر نمطية اللغة؛ أي تفنيد فكرة وحدة استعمال اللغة؛ ذلك أن لاستعمال اللغة حركة دائبة مرهونة دائما بأحوال السامعين وطبقاتهم ومراتبهم وبمقامات استعمالاتها.

III.المقاصد عند الكلاعي:

إن اختلاف أحوال المتلقي وتنوع مراتبه يستلزم منطقيا تنوع المقاصد واختلاف مستوياتها، وهو الأمر الذي لفت انتباه الكلاعي ليشير إلى ذلك التنوع والتدرج لمقاصد المتكلمين فنجدها ترد أنواعاً ومستوياتٍ تفرضها مراتب المتلقين ومقاماتهم، ولقد عمدنا إلى هذا التصنيف للمقاصد باعتبارما ورد على لسان الكلاعي من مادة نقدية في هذا الصدد:

1.أنواع المقاصد: وهو تصنيف يعتمد أساسا على الخطاب نفسه وطبيعة لغته، وبالعودة إلى كتاب الكلاعي ألفينا في بعض مقولاته إشارة إلى فروق بين مقاصد المتكلم باعتبارلغة الخطاب شكلا و مضمونا مراعيا مدى مطابقة المقصد للمعاني المتضمنة في الخطاب، وعلى الرغم من عدم ذكره للقصد صراحةً فإنه قد لفت انتباهنا إلى هذه القضية بطريقة ضمنية في سياق حديثه عن الأمثال حين قال:« وقد اتسعوا في استعمال الأمثال كل الاتساع، منها ما لم يعدل به في الغالب عن موضوعه كقولهم: الخير فيما يصنع إليه، ومنها ما يُعدل البتة عن بعض وجوهه كقول عمر رضي الله عنه: كل الناس خيرمنك يا عمر لأنه – رضي الله عنه - لم يكن أحد خيرمنه، ولكن يتمثل بقوله ما هو أقل خيرا من غيره، ومنها ما يُعدل به في الغالب عن موضوعه كقول الشاعر:

ألفى أباه بذاك الكسب يكتسب*

فهذا القول في صفة صائد، ولكنهم قد استعملوه فيمن ورث مجده من آبائه»[19]، فالملاحِظ لهذه المقولة يجد أن الأمثال قد صُنّفت إلى ثلاثة أصناف هي على الترتيب:

أ- الصنف الأول وهو "ما لم يُعدل به في الغالب عن موضوعه".

ب- الصنف الثاني وهو "ما يُعدل البتة عن بعض وجوهه".

ت- والصنف الثالث وهو "ما يُعدل في الغالب عن موضوعه".

وقد صاغ أمثلة لتوضيح أصنافه، ولا شك بأنه أراد بتصنيفه هذا مقاصد الخطاب من خلال علاقة العبارة اللغوية بدلالة معانيها، وهي إشارة واضحة لتنوع مقاصد المتكلم بتنوع الخطاب؛ ليكون الخطاب هنا هو المرجع الأساس لهذا التنوع كما يُعد مرجعا في تحديد نوع المقصد، و من المؤكد أنه يريد بهذا التنوع للمقاصد باعتبارالخطاب مقاصد مباشرة ومقاصد غيرمباشرة

وذلك من خلال معاني الخطاب الظاهرة والباطنة، ولتفصيل ما تقدّم ذكره بشكل أوضح سنعمل على تصنيف المقاصد تبعا لتلك المعاني المتضمنة في الخطاب – وفق تصور الكلاعي- إلى ثلاثة أصناف:

1) ما لم يُعدل به في الغالب عن موضوعه (القصد يطابق المعنى الحرفي للقول) ومثاله: "الخير فيما يُصنع إليه"؛ وهي عبارة ظاهر معناها يطابق المقصد المراد منها، فماذا يريد قائل هذه الجملة إلا أن الخير في وسيلته، والقصد يظهر واضحا من المعنى المباشر لهذه المقولة ولا يحتاج إلى جهد التأويل.

2) ما يُعدل البتة عن بعض وجوهه (القصد يطابق بعضا من المعنى الحرفي للقول) فيكتمل فهم القصد من السياق ومقام القول ومثاله لذلك: "قول عمر رضي الله عنه: كل الناس خير منك يا عمر لأنه –رضي الله عنه- لم يكن أحدا خير منه ولكن يتمثل بقوله ما هو أقل خيرا من غيره"، فالعبارة التي استدل بها من قول عمر –رضي الله عنه- لا يقصد بها عمر نفسه وإنما هي تحفيز على فعل الخير لمن كان أقل خيرا من غيره –كما شرح الكلاعي-؛ لأنه أدرى الناس بأنه ليس هناك خير منه ولكن صاغ الخليفة هذه المقولة عن نفسه وهو يقصد غيره ليبلغ مراده بالتلميح دون التصريح؛ لذلك يمكننا القول بأن صاحب هذه العبارة يظهر بعضا من قصدها ويخفي بعضه الآخر تاركا سامعها يبحث عن مراده.

3) ما يُعدل به في الغالب عن موضوعه (القصد لا يطابق المعنى الحرفي للقول) ومن ثم يكون الوصول إلى المقصد مرهون بسياق القول ومقامه، ومثاله لذلك شطر البيت: "كقول الشاعر: "ألفى أباه بذاك الكسب يكتسب" والذي أعقبه بشرح في قوله: "فهذا القول في صفة صائد، ولكنهم قد استعملوه فيمن ورث مجده من آبائه" فظاهر القول هنا يُراد به ما يألفه الابن من والده من الكسب في الصيد (صفة صائد)، ولكن هذا القول قد استعملوه فيمن ورث المجد عن آبائه؛ أي استعملوه في غير معناه الظاهري – كما ذكر الكلاعي- ليخالف القصد ظاهر المعنى؛ ذلك ليبين لنا أن هذا النوع من المقاصد تُكشف للمتلقي بالاستعمال أي المقام التي تُقال فيه. فهذه المقولة – إذن- يُراد منها المعنى الاستعمالي رغم إمكانية إرادة معناها الحقيقي، وهل يختلف هذا النوع من الأمثال التي يُعدل بها عن موضوعها ليكون القصد فيها لا يطابق المعنى الحرفي عن مفهوم الكناية القائل بأنها « لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ »[20]؛ لأن الكناية تتفق مع هذا النوع من الأمثال في أن المعنى المراد منها هو المعنى الاستعمالي وليس المعنى الحرفي وهو نفسه المعنى الاستعمالي المقصود في النوع الثالث من الأمثال والذي ذكره الكلاعي في التعريف بهذا النوع ؛ لذلك يمكننا أن نعتبر هذا النوع من الأمثال كناية للتقارب بين مفهوميهما.

أما ذِكْر الكلاعي لهذا المثال الذي ورد فيه المقصد بعيدًا كل البعد عن ظاهر القول ما هو إلا ليلفت انتباهنا للتريّث وعدم العجلة في تأويل الخطاب وفهم مقاصده؛ لأن الخطاب قد يحمل في طياته مقاصد بعيدة يدركها المتلقي باستغلال القرائن اللغوية والحالية مستعينا بقدراته الذهنية والمعرفية في ذلك. والحقيقة أن هذا التصنيف الذي ورد على لسان الكلاعي معتمدًا فيه على لغة الخطاب وتأويلات مقاصدها وتنوعها وعلاقتها بمقامات استعمالاتها لا يخلو من تصور تداولي يُعنى بمقاصد المتكلم وظروف الخطاب. كما يمكن لنا هنا اختصار ما ذكرناه من تنوع المقاصد تبعا للغة الخطاب في خطاطة توضح ذلك:

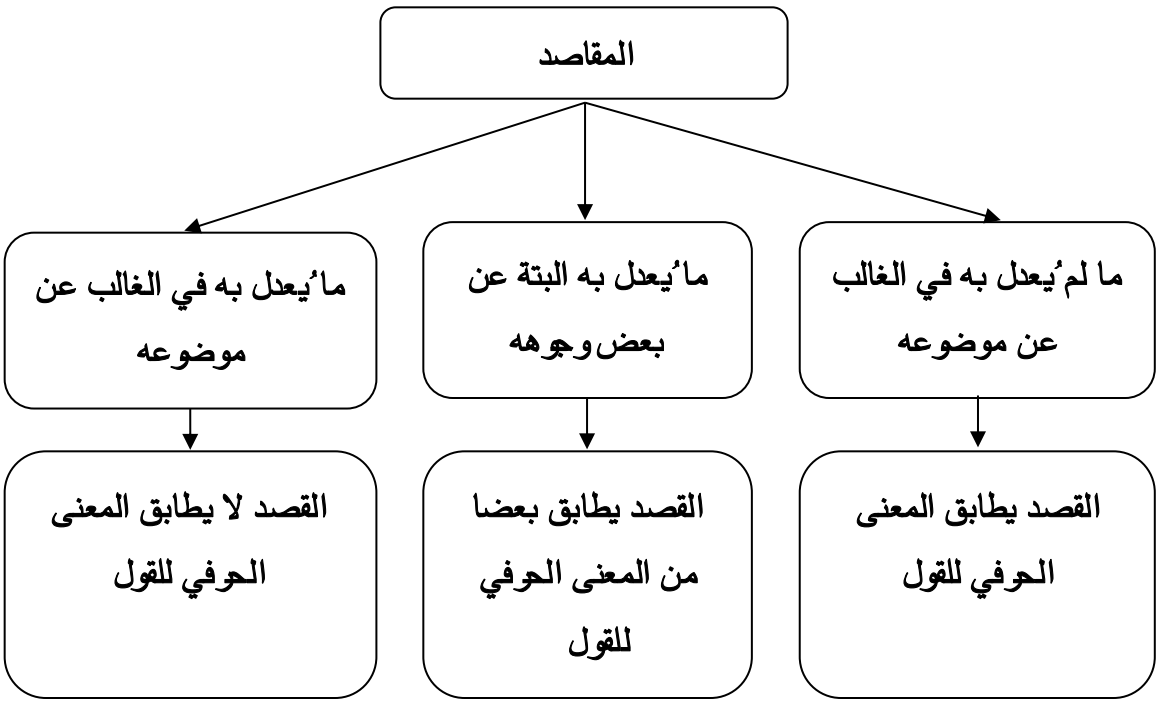

-أنواع المقاصد باعتبار لغة الخطاب-

وقبل أن نختم الحديث عن أنواع المقاصد التي تختلف باختلاف لغة الخطاب وما تحمله من دلالات مباشرة وغير مباشرة علينا أن نؤكّد على أن تلك الأنواع التي ذكرها الكلاعي رغم ارتباطها الوثيق بطبيعة الخطاب فإنها لا يمكن أن تنفي علاقتها بالمتلقي؛ ذلك أن تلك المقاصد تفرضها أيضاً مراتب السامعين وتفاوت قدراتهم الذهنية واللغوية والمعرفية واختلاف مقاماتهم، فليس إظهار المقاصد وإخفائها مرهون بطبيعة الخطاب فحسب، وإنما مرهون أيضا بأحوال المتلقي وظروفه؛ لأن غاية صاحب الخطاب في النهاية هي إقناع المتلقي بالتأثيرفيه؛ ذلك أن القدرات الفردية على الفهم تختلف من شخص لآخر؛ ومن ثم نجد متلقٍ يقف على المعاني الظاهرية، ومنهم متلقٍ يغوص في باطنها، وعليه يكون مدى إخفاء وإظهار المقاصد في الخطاب مرهون

بقدرات السامع وأحواله، فكلما كانت تلك القدرات أقوى أمكن للمتكلم (الكاتب) إخفاء مقاصده قناعةً منه بأن متلقيه سيبلغها، وكلما كانت أضعف أفصح عنها ليسهل عليه بلوغها، ومن ثم يتعيّن على المخاطِب أن يراعي مراتب السامعين وطبقاتهم ومقاماتهم، ولا شك أنه السبب الذي جعل الكلاعي ينصح كاتب الترسّل «...بأن يلقى كل طبقة بما يشاكلها ما اللفظ يوافقها، ويقابل كل فئة بما يشاكلها من المعاني ويطابقها ... فحينئذ يزن كلَّ مخاطَب بميزانه ويجري معه في ميدانه»[21].

ومما تقدم يمكننا القول بأن الخطاب وسيلة ناجعة في تبليغ مقاصد الخطاب إلى متلقيه، غير أن أحوال المتلقي ومقامه هما من يحدد تلك المقاصد ويفرضها على صاحب الخطاب.

2. مستويات المقاصد:

إذا كان كل خطاب ينضوي على قصد، فإن هذه القصدية في الخطاب تأتي على مستويات[22] تفرض حضورها في كل عملية تواصل لغوي كما تتشكّل وتترتّب هذه المستويات بصفة تلقائية وحتمية في ذهن صاحب الخطاب بشكل يفرضه المقام وقدرات الفهم لدى المتلقي، وقد ألفينا في بعض المواضع من كتاب الكلاعي ما يمتُّ بصلة لهذه المستويات ما يكشف عن الاهتمام الذي حظي به المتلقي وعلاقته بمقصدية الخطاب، ومثال ذلك قوله على لسان أبو الفتح ابن جنّي: «قال أبو الفتح ابن جنّي: إذا كان المرسِل حاذقاً أشار في تحميده إلى ما جاء بالرسالة من أجله. وهذه عادة لابن كان مشهورة*. ألا تراه ابتدأ الرسالة التي جمع فيها ذكر استقامة الحال بين ابي الحسن وخِماروَيه** ابن احمد وبين المعتضد*** فقال: الحمد لله مقلِّب القلوب، وعلّام الغيوب، الجاعل بعد عُسرٍ يُسراً، وبعد تحارب اجتماعا. وهذه كانت سبيله فيما يريده ويقصده.»[23]، فلاحظنا من خلال هذه المقولة إشارة إلى أول مستوى من المقاصد هو مستوى "قصد الاتصال" من خلال أول عبارة حين ذكر لفظة "المرسِل"؛ لأن لفظة مرسل تعني أن هناك قصد إرسال رسالة والقصد من الإرسال –دون شك- هو قصد الاتصال, ولا شك أن الغرض منه هو تبليغ معرفة للمتلقي مع الإفهام والإقناع والأهم من ذلك هو جعل المتلقي يتعرف على كل مقاصد الخطاب، ثم يلي ذلك قوله في المرسِل: "أشار في تحميده إلى ما جاء بالرسالة من أجله" مستشهدا برسالة لابن كان ليختمها بقوله :"وهذه كانت سبيله فيما يريده و يقصده"؛ ليتضح لنا من خلال ذلك المستوى الثاني للمقاصد وهو قصد الكتابة من خلال ذكر "الرسالة" ليبلّغ من خلالها غرضه لمتلقيه، كما تضمّنت هذه المقولة أيضاً المستوى الثالث من المقاصد هو الإشارة إلى ما يعنيه في خطابه من خلال ذكره لعبارة "أشار في تحميده إلى ما جاء بالرسالة من أجله" وتتضح الصورة أكثر من خلال رسالة "ابن كان" التي استشهد بها في هذا السياق؛ وللتوضيح أكثر يمكننا القول أن الكلاعي قد أشار في مقولته إلى المستوى

الأول وهو قصد الاتصال بغرض تبليغ معرفة مع الإفهام والإقناع وذلك بإرسال رسالة من ابن كان، ثم المستوى الثاني هو قصد كتابة الرسالة، ثم المستوى الثالث وهو تحميل الخطاب معاني تبلّغ مقصده جاعلاً هذا المستوى في تضمين صدر الرسالة لمقاصدها والمتمثل في ذكر استقامة الحال بين أبي الحسن وخِماروَيه، ومن ثم يمكن لنا ترتيب مستويات المقاصد بالشكل الآتي:

-المستوى الأول: قصد الاتصال من خلال إرسال رسالة إلى المتلقي وجعله يتعرف على القصد من الخطاب.

- المستوى الثاني: قصد كتابة الرسالة.
- المستوى الثالث: ما يعنيه ويشير إليه من أغراض ومقاصد الرسالة في صدرها.

وهي شبكة من المقاصد من المؤكد أن السامع سيتعرف عليها بمجرد سماعه للخطاب، كما تُعدّ مقاصد حتمية لا يكاد يخلو خطاب منها تترتّب بشكل إلزامي تكاملي للارتباط الوثيق الذي يجعل بعضها يجتمع ببعض ويتضافر معه.

فالمستوى الأول للقصد -ونعني به قصد الاتصال- هو أول قصد تُبني عليه بقية مقاصد الخطاب ويكون نتيجة التفكير في التواصل مع المتلقي وتبليغه بالمقصد وإقناعه بالتأثير فيه. وهو أيضا قصد بتوليد المعرفة لدى المتلقي وجعله يكتشف القصد من الخطاب[24]، وعلى القصد الاتصالي أن يكون قصدًا يتعرف عليه متلقي الخطاب في القصدين الآخرين، له شروط إشباع تتمثل في وجوب معرفة المتلقي أن نطق المتكلم بالعبارة قصدياً وهو يعنيها[25]، ثم يليه مستوى قصد كتابة الرسالة؛ أي قصد بناء الخطاب، ثم يليها المستوى الثالث وهو تضمين الخطاب المعاني التي تحمل المقصد وتبلِّغه وهذا المستوى هو مرحلة منطقية تلي مقصد بناء الخطاب، ويحدد مدى إظهارها وإخفائها ووضوحها وغموضها المتلقين وقدراتهم وأحوالهم ومقاماتهم، وبحسب الأغراض المنشودة من إيصال الخطاب إلى المتلقي.

وتتكشّف لنا من خلال عرضنا لهذه المستويات العلاقة الاستلزامية والتكاملية بين تلك المقاصد؛ لأن قصد الاتصال لدى المتكلم يستلزم توليد الفهم لدى المتلقي ولكن هذا الفهم بطبيعة الحال سيكون مرهونا بالمعنى المتضمن داخل الخطاب[26]. ومن القمين التنويه عليه في هذا السياق هو التقيّد بعدم الخلط بين قصد صاحب الخطاب المحمّل بالمعنى والفائدة في الكلمات بقصد توصيل ذلك المعنى للمتلقي، فلا يتماهى قصد الاتصال بقصد معاني الخطاب[27].

إن مستويات المقاصد التي كشفت عنها مقولة الكلاعي ماهي إلا شبكة من المقاصد التي تشكّلت وترتّبت في ذهن صاحبها بشكل يفرضه مقام الخطاب وأحوال المتلقي، ولا شك بأن هذا الطرح

لهذه المستويات وعلاقتها بأغراض الخطاب ومقامه ومدى ارتباطها بصاحبه ومتلقيه لا يخلو من تصور تداولي يكشف عن شبكة مقاصد تربط بين أطراف الخطاب ربطا تلازميا وتكامليا لا يمكن لحضور أي طرف أن يلغي حضور الطرفين الآخرين.

الخاتمة:

وأخيرا نخلص إلى أن الكلاعي قد عني بمقاصد المتكلم وعلاقتها ببنية الخطاب ومقاماته وأحوال المتلقي ليكشف لنا من خلال التفاعل القائم بين أطراف الخطاب الذي تجسده اللغة التواصلية بين المتكلم (الكاتب) والمتلقي (القارئ/ السامع) عن تضافر وتبادل الأدوار بين أطراف الخطاب في تبليغ المقاصد إلى المتلقي بدءاً من صاحب الخطاب مروراً بالخطاب وصولا إلى متلقيه، ما يؤكد على أهمية تكامل الأدوار في إبلاغ المقاصد وبلوغ الخطاب غايته التأثيرية والإقناعية، ومن ثم خلصنا من خلال هذا البحث إلى النتائج الآتي ذكرها:

- قد نال مفهوم المقصدية حظا وافرا في كتاب الكلاعي؛ حين راح يعرض إليه ويصوغه له مفهوما يُعنى بأطراف الخطاب (المتكلم-الخطاب-المتلقي)؛ ومن ثم كان اهتمامه بهذا المفهوم وعلاقته بالخطاب التواصلي (الكتابي–الشفوي) وبأطراف الخطاب يعد من صميم البحث التداولي؛ لأنه منح لهذا المفهوم بعدًا تداوليًا من خلال عنايته بنوايا المتكلم وبنية الخطاب ومقاماته وأحوال المتلقي وذلك هو صميم الدرس التداولي.

- القصد في تصور الكلاعي ما هو إلا معنى متضمنًا في القول، قد يفصح عنه المتكلم حينًا فلا يكلف سامعه عناء التمعن والتدبر في القول وقد يخفيه عنه أحيانا أخرى غاية في نفسه ليجتهد في قراءته وتأويله.

- لقد تأكد لدينا من خلال مقولات الكلاعي تضافر أطراف الخطاب وتكامل أدوارها بصفة حتمية وإلزامية في تبليغ أغراضه ومقصده.

- كما تأكد أيضاً أن المقصدية من أهم الآليات التي تتحكم في بناء الخطاب شكلا ومضمونا.

- قد أبان الكلاعي عن علاقة المقصد بمعاني الخطاب كما جعل المعنى هو الحامل لتلك المقاصد ومدى ظهور وإخفاء المقاصد مرهون بمدى الإفصاح والإخفاء لتلك المعاني كما أكّد على أن تنوع المقاصد يعود إلى تنوع المعاني (ظاهرة / باطنة).

- يكمن الاختلاف بين الخطاب الكتابي والخطاب الشفوي في عملية التواصل اللغوي -التي تقوم على الإفهام والإقناع- في اعتماد الخطاب الكتابي على القرائن اللغوية (لفظية-معنوية) بينما يعتمد الخطاب الشفوي على القرائن اللغوية والحالية معاً.

- إن إشارة الكلاعي (ضمنًا) إلى وجود مستويات مختلفة للمقاصد كشف عن سلسلة مرتّبة من هذه المقاصد تستهدف جميعها في النهاية المتلقي.

- لقد لفت الكلاعي انتباهنا إلى تنوع المقاصد باعتبار المتكلم، وباعتبار الخطاب:

أ- أما المقاصد باعتبار المتكلم فترد على مستويات: مستوى الاتصال، ومستوى الكتابة، ومستوى المعنى المتضمن في الخطاب.

ب- أما المقاصد باعتبار الخطاب فتتنوّع إلى: مقصد ظاهر، ومقصد غير ظاهر كليّا، ومقصد باطن.

وكل تلك المقاصد -على تنوّعها واختلاف مستوياتها-تخضع إلى أحوال المتلقين ومقاماتهم.

- يعد القصد في تصور هذا الناقد قرينة تداولية غير لغوية تعتمد أساسًا على قرائن لغوية وقرائن حالية في التبليغ عنه وفهمه.

- وأخيرا يمكن القول بأن الكلاعي قد تفطن لبعض المفاهيم التداولية وأرسى عليها نظريته النقدية للنثر العربي منذ وقت مبكر فكان له السبق في إنشاء نظرية نقدية له وفق تصور تداولي.

وفي ختام هذا البحث نشير إلى أن التصور الذي قامت عليه نظرية الكلاعي النثرية تقارب ما جاء به التصور التداولي المعاصر، ما يكشف عن تفطن عبقرية هذا الناقد إلى طرح قضايا نقدية تعلقت بأركان الخطاب والتواصل اللغوي التفاعلي طرحًا ذا أبعاد تداولية تُعنى بقوانين صناعة الكلام، ومن ثم يمكن القول بأن كتاب الكلاعي حافل بالقضايا التي عرضها صاحبه وفق تصور تداولي بحاجة إلى إعادة قراءة له والاشتغال عليه ومن ثمّ الكشف عن مزيدٍ من قضايا التداولية التي احتفى بها نقادنا المتقدّمين في تراثنا النقدي عند تأسيس نظرية نقدية للخطاب الأدبي عموماً، و للخطاب النثري خصوصاً.

ومهما تكن من تصورات حول هذا المفهوم قديما أو حديثا فإن الكلاعي يعد من الأوائل والقلائل الذين اتجهوا إلى النثر وعكفوا عليه تنظيرا وتطبيقا وفق تصور تداولي - بعد أن كانت الأنظار موجهة إلى الشعر -بشكل غير مسبق ما جعل النقد العربي القديم يفيد من إنجازه إفادة لا يمكن إنكارها.

---

[1]-ينظر:غيطاس، منى محمد ،(2015)، «الخطابة و التداولية نحو أداة إجرائية لتلقي النص الخطابي» ، مجلة الدراية،كلية الدراسات الإسلامية العربية، العدد 15،ص:154-155.

[2]- نفسه، ص:155.

[3]-ينظر صحراوي مسعود، (2005)، التداولية عند العلماء العرب، – دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي،دار الطليعة، ط1، لبنان، ص:44.

[4]- الكلاعي ابن عبد الغفور، (1968)، إحكام صنعة الكلام، تح: محمدرضواناالداية، دار الثقافة، دط، لبنان، ص: 156،157.

[5]- نحلة محمود، (2002)، آفاق في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، دط، مصر، ص: 89.

[6]-ينظر: نفسه، ص:89،90.

[7]-الكلاعي ابن عبد الغفور،إحكام صنعة الكلام،ص:90.

[8]-نفسه، ص:90.

[9]-نفسه، ص:169.

[10]- صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب، ص:192،193.

[11]-ينظر غيطاس منمحمد فهمي، الخطابة والتداولية نحو أداة إجرائية لتلقي النص الخطابي، ص:144.

[12]- نفسه، ص: 145.

[13]-ينظر:نحلة محمود أحمد ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص:89.

[14]- الكلاعي ابن عبد الغفور، إحكام صنعة الكلام، ص:53،54.

[15]- نفسه، ص:251.

[16]- غيطاس منى محمد فهمي، الخطابة والتداولية نحو أداة إجرائية في تلقي النص الخطابي، ص: 145.

[17]- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ،البيان و التبيين، (1998)، تح:عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي، ط7، مصر،ص:138،139.

[18]- نفسه، ص:93.

[19]-الكلاعي ابن عبد الغفور،إحكام صنعة الكلام،ص:184،185.

[20]-القزويني الخطيب، (2004) الإيضاح في علوم البلاغة، تح: غريد الشيخ محمد –إيمان الشيخ محمد، دار الخطاب العربي، ط1، لبنان، ط1، ص:225.

[21]- الكلاعي ابن عبد الغفور، إحكام صنعة الكلام، ص:251.

[22]-هيثم محمد مصطفى، (2012)، «القصدية الإنجازية في مضمون الخطاب النحوي في كتاب سيبويه»، مجلة أبحاث، كلية التربية الأساسية، مجلد 11، العدد 3، ص:224.

[23]-الكلاعي ابن عبد الغفور، إحكام صنعة الكلام، ص :66،67.

[24]-ينظر سيرل جون، (2006)، العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، تر: سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، ص: 208-213.

[25]- ينظر: نفسه، ص:209.

[26]-نفسه،ص: 13.

[27]- نفسه، ص:211،212.

المراجع:

أبوعثمان عمرو بن بحرالجاحظ،البيان والتبيين، (1998) ، تح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط7،مصر.

الكلاعي ابن عبدالغفور، (1968)، إحكام صنعة الكلام، تح: محمد رضوان الداية، دار الثقافة، دط،لبنان.

سيرل جون، (2006)، العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي،تر: سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، ط1،الجزائر.

صحراوي مسعود، (2005)، التداولية عند العلماء العرب، - دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، ط1، لبنان.

-غيطاس، منى محمد، (2015) ، « الخطابة والتداولية نحوأداة إجرائية لتلقي النص الخطابي » ، مجلة الدراية، كليةالدراسات الإسلامية العربية، العدد 15.

- نحلةمحمود، (2002) ، آفاق في البحث اللغوي المعاصر، دارالمعرفة الجامعية، دط،مصر.

- القزويني الخطيب، (2004) الإيضاح في علوم البلاغة، تح : غريد الشيخ محمد –إيمان الشيخ محمد،دار الخطاب العربي،ط1،لبنان،ط1.

- هيثم محمد مصطفى، (2012) ، « القصدية الإنجازية في مضمون الخطاب النحوي في كتاب سيبويه » ، مجلة أبحاث،كلية التربية الأساسية، مجلد 11،العدد 3.

لنقتبس من المؤلف:

مزابية، وردة، دحو، حسين،» التصور التداولي عند الكلاعي-دراسة تحليلية في مقاصد المتكلم- «، المجلد 06، عدد خاص، ص 223-239 https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/48